## سلسلة تفريغات

فضيلة الشيخ الدكتور

# محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

# الدورة التأصيلية في علم العقيدة

## المستوى الثاني

# كتاب التوحيد

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رابط قناة الدورة في التليجرام

رابط الموقع الرسمي

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني

Drabosalahm1@gmail.com

http://www.drabosalahm.com

@DrAboSalahM

الرجال +965 50110130
النساء +965 97537184

## شرح كتاب التوحيد- المجلس الخامس عشر

الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارضك وأنعَم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

فهذا هو المجلس الخامس عشر من مجالس الدورة التأصيليَّة العَقَديَّة في دَوْرتها الأُولَى، ونحن في مساء السبت الثاني عشر من شهر شعبان عام ١٤٤٤ من هجرة المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كُنَّا قد وقفنا في كتاب [**التوحيد**] على الباب التاسع والثلاثِين: (**بَابٌ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**)؛ فنبدأ على بركة الله، ونسأله -سُبْحَانَهُ- أن يرزُقنا العلم النافع والعمل الصالح.

**المتن:**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمِين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلِين نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. أمَّا بعد...

اللهمَّ اغفر لنا ولوالدِينا ولمشايخنا وللمسلمِين يا رب العالمِين.

قال الإمام المُجدِّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في كتابه كتاب [**التوحيد**]:

### بَابٌ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٣٠]. الْآيَةَ.

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟

وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً اِنْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصِّفَاتِ اِسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ، فَقَالَ: مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟ يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ؟ اِنْتَهَى.

وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٣٠].

**فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: عَدَمُ الْإِيمَانِ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.
- **الثَّانِيَةُ**: تَفْسِيرُ آيَةِ «**الرَّعْدِ**».
- **الثَّالِثَةُ**: تَرَكُ التَّحْدِيثِ بِمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ.
- **الرَّابِعَةُ**: ذِكْرُ الْعِلَّةِ؛ أَنَّهُ يُفْضِي إِلَى تَكْذِيبِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَوْ لَمْ يَتَعَمَّدْ الْمُنْكِرُ.
- **الْخَامِسَةُ**: كَلَامُ اِبْنِ عَبَّاسٍ لِمَنْ اِسْتَنْكَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَهْلَكَهُ

**الشرح:**

هذا الباب مناسبته ظاهر لكتاب [**التوحيد**]؛ وذلك أنَّ التوحيد لا يتمّ إلَّا بالإقرار بأسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فإنَّ الله تعالى له الأسماء

الحُسنَى كما قال في القرآن: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف، من الآية:١٨٠]؛ وهو -سُبْحَانَهُ- موصوفٌ بالصفات العُليا، كما قال -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن، الآية:٢٧]؛ وقال: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن، من الآية:٧٨].

و ﴿ذُو﴾ و ﴿ذِى﴾؛ بمعنى الوَصْفيَّة.

وجاء هذا أيضًا في آخر «سورة الإخلاص» ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص، الآية:٤]؛ ونَفْي الكُفء دِلالة على سموِّ صفاته، وعُلُوِّ الرِّفعة في الذات؛ فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يجب أن نؤمن به على ما جاء في الكتاب والسُّنَّة من الأسماء والصفات.

وهذه الأسماء التي جاءَتْ في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا نُثبتها ونُقِرُّها ونؤمن بها كلِّها من دون التفرِيق بين اسمٍ واسم؛ لأنَّها كلَّها حُسنَى، والله جَلَّ وَعَلَا هو الذي سمَّى نفسه بهذه الأسماء، وهذا أول فَرْق بينه وبين المخلوقِين.

فالمخلوق المصنوع إنَّما يكون اسمه بعد وجود رَسْمه، وقد يكون عند وجود داعِيه؛ لكن أن يكون قبل ذلك أو مع الذات فهذا لا يوجد في المخلوقات؛ فأنت سمَّاكَ أبوك، وفلان سمَّاه عمُّه، وفلان سمَّته والدته؛ متى؟ يا إمَّا عند الحمل وعلامات الوجود، يا إمَّا بعد الوَضْع. ولَّا لا؟

لكن هل يمكن أنَّ إنسان يكون جدَّه فكَّر أو جدُّ جدَّه أنَّه إذا جاء ابن لفلان يسمَّى كذا؟ لا؛ الأسماء لا يتسمَّى بها المخلوقِين إلَّا بعد وجود لوازمه،

والمخلوقِين هُم الذين يسمُّون أنفُسهم بأسماء، قد تكون مناسبة، كحارث، وهمَّام.

وقد لا تكون مناسِبة، واحد يسمِّي نفسه خالد؛ هو مُخلَّد ولَّا يموت؟! يموت، مات خالد بن الوليد. ولَّا لا؟

إذًا... ليس هناك مناسَبة بين الاسم وبين المعنى؛ أمَّا الله جَلَّ وَعَلَا فأسماؤه مناسِبة لمعانيها العلِيَّة.

فالله عَزَّوَجَلَّ من أسمائه «الحيُّ»: لأنَّ له الحياة الكاملة.

من أسمائه «القدِير، والقادر»: لقُدرته العظيمة.

إذًا الله جَلَّ في عُلاه لا يجوز أن يسمِّيه أحدٌ من الخَلْق، هو الذي يسمِّي نفسه، وسمَّى نفسه وأنزل ذلك في كتابه، أو علَّمنا على لسان رسوله محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنَّته.

إذًا... (**مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**)؛ فإنَّه على أحد خطرَيْن عظيمَيْن:

- إمَّا أن يكون ناقَض التوحيد؛ كحال المُشركِين الذين أنكروا أسماء الله وجَحَدوا بعضها.
- أو يكون هذا الباب من باب نَقْص التوحيد؛ وذلك إذا لم يُنكِر الاسم وإنَّما جَحَدَ المعنى.

هذا وجه إيراده في كتاب [**التوحيد**].

و(**الْأَسْمَاءُ**)؛ جمع اسم.

(وَالصِّفَاتِ)؛ جمع صِفة.

**ومعنى الاسم**: ما دلَّ على الموسُوم، ما دلَّ على المسمَّى؛ كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف، من الآية: ١٨٠].

إذًا الاسم يدلُّ على المسمَّى، فأنت تقول: القادر هو الله. الحيُّ هو الله. الخالِق هو الله. فتستدلُّ بأسمائه على الذات العلِيَّة جَلَّ وَعَلَا.

أورَدَ المصنِّف تحت هذا الباب آيةً واحدة وحديثَيْن أو ثلاثة:

**الآية**: قوله جَلَّ وَعَلَا في «سورة الرَّعد» عن المُشركِين: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرعد، من الآية: ٣٠]؛ كلمة ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾؛ الضمير في كلمة ﴿وَهُمْ﴾؛ راجع إلى المُشركِين والكُفَّار، يكفرون بمعنى يجحَدُون، وهُم يَجحدُون بالرحمن، يجحدُون بالرحمن اسمًا، ووَصْفًا؛ فدلَّ على أنَّ جَحْدَ اسم الرحمن كُفرٌ بالله عَزَّوَجَلَّ يُضاف إلى الكُفر الذي كان عليه قريشٌ والمشركون.

فإذا كان مَن جَحَدَ اسم الرحمن كافرًا، فكذلك مَن يجحَد اسم الرحيم، واسم الخالِق، واسم العلي، واسم الحيّ القيُّوم، ونحو ذلك من الأسماء الثابتة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وهنا قد يَرِد إشكال -يا جاد-؛ كيف؟ قد يُقال لك: إذا كان جَحْدُ شيءٍ من الأسماء والصفات كُفْر؛ فإنَّا نرى بعض أهل العلم يُنكِر هذا الاسم والآخر يُثبته؛ فهل يجري حُكم التكفير في هذا الباب أو لا؟ السؤال واضح؟ الجواب!

**طالب**: .....

أحسنتَ! **الجواب**: أنَّه لا يجري التكفير في المسائل الخلافيَّة؛ لماذا لا يجرِي التكفير في المسائل الخلافيَّة؟ لأنَّ الكل من أهل العلم متَّفقون على أنَّه إذا ثَبَتَ الاسم وجَبَ إثباته.

فحينما يتنازعُون في مثل اسم «الحنَّان» هل هو من أسماء الله أو ليس من أسماء الله؟

«المُحسِن»؛ هل هو من أسماء الله أو ليس من أسماء الله؟

فمَن أنكره لم يُنكره بعد الثبوت؛ وإنَّما أنكره لعدم الثبوت، ومَن أثبته فيرى أنَّه ثابت؛ إذًا الخِلاف في الثبوت؛ هذا ليس من هذا الباب.

إذًا ما معنى ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾؟ أي: وهُم يعلمون أنَّ من أسمائه الرحمن ويَجحدُون.

أقرب شيءٍ لهذا مثل أهل البِدَع الذين يُقرُّون ويقولون: من أسماء الله «العلي» ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٥٥]؛ من أسماء الله «العلي»، ثم يقولون: ليس في العُلُو. هؤلاء أشبَه بهؤلاء؛ ولهذا كان من كُفريَّات أهل البِدَع: جَحْدهم لمدلولات أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته.

إذًا... متى يكون جَحْد الأسماء والصفات كُفرًا؟

يكون كُفرًا بعد ثبوت الاسم، إذا ثَبَتَ الاسم في الكتاب والسُّنَّة ثم أنكره الإنسان وأنكَرَ مدلوله فإنَّه يكون قد شابَهَ المُشركِين.

ثم أورَدَ ما في [**صحيح البُخاري**] بسنده قال: (**قَالَ عَلِيٌّ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟**)؛ هذا الحديث أورده الإمام البُخاري في كتاب العلم لبيان أنَّه ينبغي أن يُحدِّث العالِم بالعلم على قَدْر علوم وعقول المتعلِّمين؛ قلا يبدأ معهم بكبار مسائل العلم وهُم لم يُتقِنوا أصول العلم.

(**حَدِّثُوا النَّاسَ**)؛ يعني: خاطِبُوهم وكلِّموهم.

(**بِمَا يَعْرِفُونَ**)؛ أي: بما يمكنهم أن يفهموه. هذا معنى (**يَعْرِفُونَ**). (**بِمَا يَعْرِفُونَ**)؛ أي: بما يمكنهم أن يفقهوه، بما يمكنهم أن يفهموه.

لماذا نُحدِّث الناس على قَدْر عقولهم؟

قال: (**أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟**)؛ فإنَّك إذا خاطبْتَ الناس بما لا يعقلون، وبما لا تصل إليه مداركهم من العلوم؛ فإنَّهم سيقعون في تكذِيب الله ورسوله، فيُكذِّبُون الخبر الوارد في القرآن، ويُكذِّبُون الخبر الوارد في السُّنَّة.

مثال ذلك: أكيد كلّكم سَمِعتُم القصة هذه؛ يقولون: أنَّ مطوَّع –مطوَّع ولَّا مطوِّع؟ شو تقول؟

**طالب**: .....

الدَّارج مطوَّع. صح. ها أبو صالح!

**طالب**: .....

مطوِّع: اسم مفعول، الناس يقولون: مطوِّع. دارج (مطوِّع)؛ لأنَّ (مطوِّع)؛ من المطاوعة- خَطَب الجُمعة قال: الجِسْر على جهنَّم أحدُّ من السَّيْف، وأدقُّ من الشَّعرة، لا يجوزه أهل الإيمان.

فقام رجُل من الأعراب قال له: يا أخوي، قُل: ما في طريق للجنَّة وفكَّنا. هو ما يستوعِب أيشلون أحدُّ من السّيف وأدقَّ من الشَّعرة؛ أيشلون نمُرُّ عليه؟! ما استوعَب.

يقولون: قام واحد ثاني قال: أنت تكذب؛ ففلان بن فلان سوَّى ها الجِسْر يا وِسعه؛ ربُّ العالمِين يحطّ لنا جِسر أدقّ من الشَّعرة وأحدّ من السيف؟!

عقولهم ما تستوعب هذه العبارة، ما يفهمون أنَّ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لمَّا قال: «**أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ، وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ**»؛ يعني: أنَّ الجِسر ينقلبُ في حقِّ الكافرِين كذلك، ويتوسَّع في حقِّ المؤمنين على غير ذلك. صح ولَّا لا؟ ما يستوعبُون.

ولذلك ينبغِي أن لا تكون مُطوَّعًا؛ كُن مطوِّعًا:

**مطوَّع**: اسم مفعول؛ يعني: تمشي مثل ما يبي الناس.

**مطوِّع**: اسم فاعل؛ أي: تمشِّي الناس على مراد الله ورسوله.

عرفتَ الفَرْق؟ اسم فاعل، واسم مفعول.

إذًا... ما معنى (**أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ**؟)؟ أي: لا تُحدِّثوا الناس فيقعون في تكذِيب الله ورسوله.

يعني: هذا الحديث عظيم جدًّا؛ أنَّ باب الأسماء والصفات لا ينبغي التعمُّق فيه على قَدْر ما يتعمَّق فيه أهل البِدَع؛ فإنَّهم يتعمَّقُون تعمُّقات يقعون في تكذِيب الله ورسوله. نسأل الله السلامة والعافية!

ثم أورَدَ حديث عبد الرزَّاق في مُصنَّفه، ورواه مَعْمَرٌ في جامعه، قال (**عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ**)؛ عبد الرزَّاق بن همَّام الصنعاني.

و(**مَعْمَرٍ**)؛ هو ابن راشد الأزدي، إمام صنعاء.

(**عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ**)؛ عبد الله بن طاوُس المكِّي.

(**عَنْ أَبِيهِ**)؛ طاوُس بن كَيْسان المكِّي، الحَبْر الذي جَمَعَ علوم ابن عباس.

(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ**)؛ أبو العبَّاس عبد الله بن عبَّاس، ابن عمِّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحَبْر الأُمَّة وبحر العلم، وتُرجمان القرآن.

(**أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً**). (**أَنَّهُ**)؛ الضمير راجع إلى مَن؟ إلى ابن عباس، (**أَنَّهُ**)؛ أي: ابن عباس.

(**رَأَى رَجُلاً**)؛ يعني: في حلقة العلم عنده.

(**اِنْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصِّفَاتِ اِسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ**)؛ استنفضّ يعني: كأنَّه مثل ما نقول بالعاميَّة عندنا وفي عُرفنا اليوم نقول: أظهَرَ الإنكار بحركاتٍ منه.

(**اِنْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فِي الصِّفَاتِ**)؛ يعني: اللي رَوَى الحديث هو ابن عباس، وذاك الرجُل لمَّا سَمِعَ هذا الحديث انتَفَضَ؛ أيش هذا اللي تحدثَّتَ به؟

(**اِسْتِنْكَارًا لِذَلِكَ**)؛ يعني: ليش تحدِّث بمثل هذه الأحادِيث؟ كأنَّه يقول.

(**فَقَالَ**)؛ ابن عباس.

(**مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟**)؛ **الفَرَقَ**: بفتحتَيْن (فَرَقَ)؛ أي بمعنى: فَزِعَ، على معناه وليس على وزنه (فَرَقَ، يَفرُق)، مثل: (نَصَرَ، ينصُرُ).

أمَّا (فَزِعَ، يَفزع) فعلى وزن (عَلِمَ، يَعلَمُ)؛ في فَرْق بين الاثنين. (عَلِمَ، يَعلَمُ).

إذًا... (**مَا فَرَقُ هَؤُلَاءِ؟**)؛ ما الذي يجعلهم يفزعُون من هذه الأحادِيث؟

(**يَجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ**)؛ يعني: يؤمنون به.

(**وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ؟**)؛ هذا إنكار من ابن عباس.

وأيش الواجب على المسلم إذا سَمِعَ الله جَلَّ وَعَلَا وهو يتكلَّم في القرآن؟ أو سَمِعَ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأحادِيثه؟

يجبُ عليه أنَّه كما يجِدُ (**رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ**)؛ عِظَة وعِبرة؛ أن يؤمن بالمُتشابه، ولا يفزَع، يُقِرّ حتى لو ما فَهِمَ، يقول: أنا ما فهِمتُ؛ لكن هذا حقٌّ من الله جَلَّ وَعَلَا.

وأذكُر لكم فَزَعًا وانتفاضةً من رجُلٍ رأيته بأُمِّ عينِي؛ كنَّا في الجامعة الإسلاميَّة، وفي السنة الثالثة على التحديد، وكان شيخنا الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا الشيخ عبد العزيز الشِّبْل -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمَا- كان يقرأ أحادِيث السَّمْع والطاعة

من كتاب [**الإمارة**] من [**صحيح مسلم**]، فلمَّا بدَأَ يقرأ حديث وحديثَيْن إذا واحد من الطُّلَّاب الذين لا يرَوْن السمع والطاعة لوُلاة أمر المسلمِين ينتفِض حتَّى خَرَجَ من الفصل على خلاف الأدب، وأغلَقَ الباب بقوَّة؛ فتعجَّبنا من سوء أخلاقه؛ فقال الشيخ كلمة أضحَكَ الطُّلَّاب عليه قال: زكَّمَتْ أنفه التحزُّب فلم يتحمَّل أحادِيث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هذا معنى (**إنْتَفَضَ**).

إذًا... ورود هذا الأثر: أنَّ الإنسان يجب عليه أن يؤمن بأحادِيث وآيات الصفات، فإذا قال لك يا جاسر شخص: كيف أؤمِن بصفاتٍ لا أعقلُ كيفيَّتها؟ قُل: يا أخي، آمِنْ بالمعنى واترُك الكَيْف إلى الله عَزَّوَجَلَّ. بس.

مَن الذي خلَقَ السماء؟

**طالب: الله** عَزَّوَجَلَّ.

هل هذا يشُكُّ فيه عاقل؟

بل لو سألنا الكُفَّار: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [سورة لقمان، من الآية:٢٥]؛ الله أخبَرَ أنَّ حتى المُشرِك والكافر لو سألته مَن اللي خَلَقَ السماء؟ ما راح يقول: جُوزيس. يقول الآب النَّصراني: الله (God). صح؟

طيب... الآن نسأل سؤال ثاني: كيف خَلَقَ السماوات والأرض؟

**طالب:** .....

لا نعلم. انتهَتْ الإشكاليَّة.

طيب إذًا... لمَّا نقرأ القرآن ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا﴾ [سورة الذاريات، من الآية:٤٧]؛ فهِمنا معنى ﴿بَنَيۡنَٰهَا﴾؛ ولَّا ما فهِمْنا؟ تعرف تترجم ﴿بَنَيۡنَٰهَا﴾؛ بالإنجليزي؟

**طالب:** ..... (٢١:٣٤).

(Building). ترجمة صحيحة يا نعمان؟ يعني ؟؟؟ (Building).

فهِمنا المعنى وترجمنا؛ لكن لو عكسنا السؤال: كيف (Building)؟

يقول: لا أعلم. إذًا... فَهِمَ المعنى ولم يفهم الكَيْف.

نفس الكلام لو قال لك قائل: «**إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدَيْهِ.... الحديث**»، وفي القرآن: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص، من الآية:٧٥]؛ فأنت تستطيع أن تُترجِم أنَّ الله خَلَقَ آدم بيدَيْه؛ لكن كيف اليدان؟ لا نعلم. انتهَتْ الإشكاليَّة.

الباب سهل؛ لكن على مَن؟ على مَن رَزَقَه الله رِقَّةً عند المُحكَم، وإيمانًا عند المتشابه.

مَن الذي يضلّ؟ الذي يضلّ هو مَن يجد رِقَّةً عند المُحكَم، ويهلِك عند المتشابه. هذه مسائل سهلة.

نحن نعلم أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا له أسماء، نعرف معاني هذه الأسماء؛ ولذلك نقول: يا رزَّاق ارزُقنا. اشتققنا من الاسم صيغةً فِعليَّة. ولَّا لا؟

يا رحمن ارحمنا... يا كريم أكرِمنا... يا عفُوّ اعفُ عنَّا. فهِمنا المعنى؛ لكن كيف صفة الرحمة؟ كيف صفة العفو؟ كيف.....؟ ما نعلم.

ثم أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما جاء في تفسير الطبري (**وَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ أَنْكَرُوا ذَلِكَ**)؛ ليش أنكروا؟

إنكارهم ليس لعدم ثبوت هذا الاسم عندهم. انتبه! هذا الاسم مشهور عند العرب، كيف عرفنا أنَّه مشهور؟ موجود في أشعارهم، موجود في خُطَبهم، فلمَّا وجدنا اسم «الرحمن» في أشعارهم وفي خُطَبهم؛ أيش نستفيد؟ أنَّهم يعرفون هذا الاسم. ولَّا لا؟ وإلَّا أيشلون يذكرونه؟

يعني: الحين لو جاءك شخص وقال لك ها أبو يوسف، لو جاءك شخص وقال: إنَّ الحريم مع امرأة العزيز لمَّا شافوا يوسف قالوا: سبحانك! ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة يوسف، من الآية:٣١]؛ أنت مباشرة تفهم أنَّهم يؤمنون بالملائكة. ولَّا لا؟ وإلَّا ليش يذكرون الملائكة؟ صح يا جاسر؟

إذًا... قوم فرعون يُنكرون الملائكة ولَّا يُقرُّون؟ أجِبْ!

**طالب:** .....

يؤمنون بالملائكة، يعرفون الملائكة مع كُفرهم وشِركهم وعِنادهم.

إذًا... هَم قالوا هذا الكلام. لاحظ!

ولذلك أنت الآن اسمع الآية هذه؛ قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قوم لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيش كان أعظم ذنبٍ عندهم؟

**طالب:** .....

هذا المتبادر للذِّهْن، هذا أكبر غلط؛ أعظم ذنب عندهم الكُفر؛ وين الدليل؟

اقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [سورة الفرقان، من الآية:٤٠]؛ ما هي هذه القرية؟

**طالب:** .....

سدوم، قرية قوم لوط. صح؟ ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا﴾ [سورة الفرقان، من الآية:٤٠]؛ كمِّل الآية!

**طالب:** .....

إذًا وين كُفرهم وشِركهم؟ ما في قيامة يقول لك. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [سورة الفرقان، من الآية:٤٠].

إذًا... كُفرهم عنادٌ، إنكارٌ للقيامة؛ هذا كُفرهم، هذا أعظم ذنب عندهم.

أمَّا كونهم يفعلون الفاحشة هذا يلي ذنب الكُفْر؛ عندك أول شيء الكُفْر، بعدين المعاصِي.

الخوارج ما فَهِموا هذا المعنى، فلمَّا لم يفهموا هذا المعنى قالوا: الله أهلكهم بفِعل الفاحشة؛ معناه: أنَّ فِعل الفاحشة كُفرٌ. الفاحشة كبيرة من كبائر الذنوب لا شك.

إذًا... ننتبه الآن! قريش لمَّا سمِعُوا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَذكُر الرحمن في الآيات المتلُوَّة وفي الأحادِيث أنكروا؛ ليش أنكروا؟ استكبارًا. انتبهوا! ليش أنكروا؟

مثل كونهم أنكروا التوحيد استكبارًا. هذا هو المعنى.

وزَعَمَ بعضهم -كما في رواية الطبري- قالوا: لا نعرف الرحمن إلَّا رحمن اليمامة. مُسَيْلمة الكذَّاب كان يُلقِّب نفسه بـ«رحمن اليمامة».

**فَأَنْزَلَ اللهُ:** ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [سورة الرعد، من الآية:٣٠]؛

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي﴾ [سورة الرعد، من الآية:٣٠]؛ إذًا... من أسماء ربِّنا «الرحمن».

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ﴾ [سورة الفرقان، من الآية:٥٩]، ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه، من الآية:٥]؛ في القرآن، أكثر سورة ذُكِرَ فيها اسم «الرحمن» أي سورة؟

**طالب:** .....

لا، «سورة الرحمن» ما ذُكِرَ إلَّا مرة واحدة.

**طالب:** .....

لا، ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٩]؛ أكثر سورة ذُكِرَ فيها اسم «الرحمن»: سورة «مريم»، وسورة «الأنبياء». هذه قضية مهمة! حتى في مشاهِد القيامة ذِكْر اسم «الرحمن»؛ ليش؟ عشان لا يقنط العباد، ويعلموا أنَّ أعظم رحمةٍ من الله سيكون يوم القيامة للمؤمنين.

ذكَرَ الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ المسائل، وقد قرَأْها وفهِمناها إن شاء الله تعالى.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

## بَابُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:

﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٣]. الْآيَةِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي.

وَقَوْلُ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا.

وَقَالَ اِبْنُ قُتَيْبَةَ: يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا.

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**.....». الْحَدِيثِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ.

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَّاحُ حَاذِقًا. وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ.

**الشرح:**

هذا الباب بوَّبه بالآية؛ **بَابُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى:** ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [سورة النحل، من الآية:٨٣]؛ من باب الفائدة من الباب السابق وما بعده من الأبواب: كلُّها فيما يتعلَّق بالله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّ إنكار نِعَم الله نوعٌ من أنواع الكُفر، فمَن أراد أن يُكمِّل التوحيد فعليه أن يعرف نعمة الله؛ ولهذا التوحيد لا يكتمل إلَّا بمعرفة المُنعِم جَلَّوَعَلَا، إلَّا بمعرفة المُنعِم سُبْحَانَهُوَتَعَالَى.

وكونه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النِّعَم منه هذا لا يشكُّ فيه عاقل؛ إنَّما يشكُّ فيه المجنون، حتى فرعون ما استطاع أن يُنكر النِّعَم؛ اقرأ في «سورة الشعراء»: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٣].

قال موسى أيش؟ ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٤]؛ ما قال فرعون: لا. لأنَّه ما يقدر يقول: لا. يعرف أنَّ الله هو ربُّ السماوات والأرض؛ ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٥]؛ أيش قاعد يقول؟ بس، ما يستطيع يُنكِر.

﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٦]؛ فرعون ما يقدر يقول: لا، أنا رب أبوي وجَدِّي. لأنَّه أصلًا أبوه وجدَّه موجودِين قبله؛ أيشلون يقول: أنا ربُّ اللي قبلي. صح ولَّا لا؟! فماذا قال؟

﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٥]؛ هذا جواب؟! هذا مُو جواب؛ هذه سفسطة، هروب، تعرف معنى الهروب؟ هروب في المناظرات تسمَّى «حَيْدَة»؛ هذا معنى الحَيْدَة؛ هو: الهروب من الجواب.

فماذا قال له موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟ ﴿قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٨]. ما يقدر يقول: لا. فهَرَب وحَادَ عن الجواب.

﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾ [سورة الشعراء، من الآية:٢٩].

نِعَم الله يعرفها كل الناس؛ لكن الناس في مقابل النِّعَم على ثلاثة أصناف. انتبه:

صنفٌ يعرف نعمة الله، ويُقِرُّ بها، وأنَّها من الله عَزَّوَجَلَّ، ولا يلتفِتُ إلى الأسباب إلَّا بالقَدْر الشرعي.

**أعيد**: الناس مع نِعَم الله ثلاثة أصناف:

✸ صنفٌ يعرف نِعمة الله، وينسِبُها إلى الله، ولا يلتفتُ إلى الأسباب إلَّا بالقَدْر الشرعِي فقط.

يعني: أنت تشرب الماء بإيدك يمين ولَّا يسار؟ يمين.

طيب أخذْتَ الماء وشربتَ باليمين؛ الحين اليد مو سبب في وصول الماء إلى الفم. صح؟ بعد ما تخلِّص تقول: الحمد لله. ما تقول: شكرًا يا إيدي، الحمد لك يا يدي. ليش؟ ما تلتفت للأسباب لأنَّ الله هو اللي خَلَقَ الأسباب؛ فليش تلتفت إلى الأسباب؛ تلتفت إلى الله:

الذي أوجَدَ النِّعمة وهي الماء.

وأوجَدَ السبب الذي به استطعتَ مناولة الماء وهو اليد.

هذا حال المؤمن الكامل الإيمان في هذا الباب، والإمام محمد يريد منَّا نُكمِّل التوحيد في هذا الباب؛ كيف نُكمِّله؟

- نُقِرُّ بأنَّ النِّعَم من الله.
- ونُضِيفها إلى الله ولا نُضِيفها إلى أسبابها. واضح؟
- ولا نلتفت إلى الأسباب إلَّا بالقَدْر الشرعي؛ ما هو القَدْر الشرعي؟

مثلًا: لا يشكُر الله مَن لا يشكُر الناس. شخص أعطاك قلم، المُعطِي هو الله، هذا الرجُل سبب؛ فأنت تشكُره لأنَّه كان سببًا في وصول نِعمة الله إليك ليس إلَّا.

✸ **الصِّنف الثاني**: مَن يعرف نعمة الله عَزَّوَجَلَّ ولكن ينسِبها إلى أسبابها.

تقول له: ما شاء الله، عندك ذِهن. قال: إي، ذِهني عجيب. بدال ما يقول: فضلٌ من الله. يقولك ذِهني عجيب، حِفظي غريب.

تقول: ما شاء الله، عندك قوَّة. قال: إي، عندي عضلات، أتمرَّن. ما يقول: فضل من الله. يقول: أتمرَّن، أتدرَّب.

تقول له: ما شاء الله، ما غرِقتَ في البحر، والبحر كان هائجًا. قال: أنا أعرف السباحة. يلتفت إلى أيش؟ الأسباب.

هذا الرجُل نَقَصَ إيمانه وتوحيده؛ لأنَّه لا يكتمل التوحيد في باب النِّعَم إلَّا بالأمرَيْن:

نِسبة النعمة إلى الله.

وشُكر الله عليها.

فانتبه!

✸ **القِسم الثالث**: هُم الغافلون الذين لا يعرفون أنَّ النِّعَم من الله، وهذا حال إبليس لمَّا قال: أنا... أنا... أنا ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [سورة

الأعراف، من الآية:١٢]؛ طيب أنت خيرٌ منه على أي أساس؟ منو اللي أوجدك؟ مو أنت اللي تختار على كيفك.

وعلى مِنواله سار فرعون؛ ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الزخرف، من الآية:٥١]؛ طيب يا ملعون... مَن الذي أجرَى الأنهار؟

وسار على مِنواله أيضًا قارون ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [سورة القصص، من الآية:٧٨].

فاحذر أن تكون أنَّا... أنَّا... أنَّا نيَّتك أنا... وأنا... وأنا... انتبه! لا تقُل: أنا. ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء، من الآية:٧٨].

إذًا... هذا الباب يكمُل به التوحيد؛ كيف؟ نعرف المُنعِم، وننسِبُ النِّعَم إليه جلَّ في عُلاه، والأسباب إنَّما نتعامَل معها وَفْق الشَّرْع.

الخطاب هنا ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾؛ الخطاب مع مَن؟ مع المُشركِين.

﴿يَعْرِفُونَ﴾؛ واو الجماعة هنا راجع إلى مَن؟ ﴿يَعْرِفُونَ﴾؛ واو الجماعة راجع إلى المُشركِين، إلى الكُفَّار.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾؛ التاء هنا مفتوحة ولَّا مربوطة؟ التاء مفتوحة هنا؛ للدلالة على عِظَم فَتْح أبواب النِّعَم. هذا دلالة الرسم على المعنى، هذه من

خصائص القرآن؛ «نِعمة» في كثير من المواضِع جاءَتْ بالتاء المربوطة إلَّا هنا جاءَتْ بالتاء المفتوحة.

والمرأة إذا كانت متزوِّجة تجي «امرأةٌ»؛ تجي بالتاء المربوطة.

إذا كان غير متزوِّجة تجي بالتاء المفتوحة؛ بابها مفتوح للخُطَّاب.

طيب... الله يزوِّج اللي ما تزوَّج مثل نُعمان.

﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾؛ طيب... ﴿نِعۡمَتَ﴾؛ مفرد ولَّا جمع؟ جاسر!

**طالب:** .....

مفرد، والتاء للتأنيث. إذًا مفرد.

الآية ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾؛ يعني معقول ما أحد يعرف نعمة واحدة، لا؛ القاعدة في التفسير: «أنَّ المفرد إذا أُضِيفَ دلَّ على الجنس والعموم».

إذًا... ما معنى ﴿نِعۡمَتَ ٱللَّهِ﴾؟ يعني: نِعَم الله.

طيب إذا كان المراد نِعَم الله؛ فلماذا أتَى بالمفرد؟

**طالب:** .....

يعني: إذا كان المقصود التعدُّد؛ فلماذا أتَى بالإفراد؟ سؤال بلاغي.

لأنَّ كلَّ نعمةٍ على حِدَة بحاجةٍ إلى إيمانٍ وإقرار وشُكر، مو تجي مرة واحدة وتُجمِل تقول: الشُّكر لله. وبعدين كل نعمة على حِدَة تشكُر بها الناس. لا.

﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾؛ هذا في «سورة النحل»، وفي «سورة النحل» أيضًا قول الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [سورة النحل، من

الآية:١٨]؛ هي ﴿نِعْمَةَ﴾؛ مُفرد؛ أيشلون نعدّها؟ يعني: تعدُّونها نعمةً نعمةً واحدةً تلو الأخرى، تبدؤون من الصفر،١،٢.... إلى مليون، إلى مليار، إلى تريليون، إلى بليون، إلى.... إلى.... إلى آخره؛ ما تستطيعوا أن تصلُوا إلى النهاية؛ لماذا؟ لأنَّ نِعَم الله لا تُحصَى، تعُدَّها نعم؛ لكن لا تُحصِيها.

ومن هنا تعرف أنَّ غلط بعض الخُطباء يقول: نِعَم الله لا تُعَدُّ ولا تُحصَى. لا، هي تُعَدُّ فأنت تقول: ١،٢،٣،٤،٥.... في جِسم الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، في جسم الإنسان كذا أوتار، من الأمعاء الدقيقة كذا متر، في جسم الإنسان كذا..... إلى آخره. تعرف كل هذه الأشياء؛ لكن مهما عددتها لن تصل إلى نهاية الإحصاء ﴿لَا تُحۡصُوهَآ﴾.

**(قَالَ مُجَاهِدٌ مَا مَعْنَاهُ)**؛ يعني: في تفسيره لهذه الآية.

**(هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي)**؛ هذا نوع من النُّكران، يقول: **(هَذَا مَالِي، وَرِثْتُهُ عَنْ آبَائِي)**؛ طيب يا غبي، ليش تقول الكلام هذا؟ المفروض أنت تقول: من فَضْل الله أن أحيانِي حتى ورثْتُ. يمكن أنَّ الله كان يأخُذك وتموت قبل أبوك، ما تأخُذ شيء من المال. صح ولَّا لا؟

إذًا ما لك أي دخل بالوِرث؛ الله الذي أبقاك، الله الذي أحياك.

**(وَقَالَ عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: يَقُولُونَ: لَوْلَا فُلَانٌ لَمْ يَكُنْ كَذَا)**؛ الله يرحمنا برحمته! ما أكثر ما نستخدم هذه العبارات ونسمعها من الناس! لو مو الواسطة يقول: ما

مَشَتْ الأمور. غلط، غلط والله أكبر غلط، والله لو تجيب ألف واسطة لرب العالمِين ما هو رائد؛ لن يمشِي، وإذا هو رائد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ويريد يمشِي الأمر.

**طالب:** .....

إي، لا شك هي مجرد ألفاظ؛ لكنَّها من نواقص التوحيد مو من نواقض التوحيد؛ من نواقص التوحيد، التوحيد الكامل: أنَّ القلب معلَّقٌ بالخالِق المُنعِم لا يلتفت إلى الأسباب إلَّا بالقَدْر الشرعِي، فتشكُر مَن سَعَى لمُعاملتك، تقول: هذا من فضل الله عليَّ. من فَضْل الله يسَّرَ لك الواسطة.

مرة جاءني رجُل قال: يا شيخ، والله ما خلّيْت أحد في مجلس قُرابة عشرين دقيقة يمكن ذَكَرَ لي أكثر من عشرة أسماء من كِبار القوم في قضية سهلة ميسورة، يقول: والله المعاملة ما مَشَتْ. قلتُ: ولن تمشِي.

قال: ليش؟ قلتُ: لأنَّك طرقْتَ كل الباب إلَّا باب رب العالمِين، ما قلتَ: يا الله، قلبك معلَّق بالوسائط. غلط عظيم.

(**وَقَالَ اِبْنُ قُتَيْبَةَ**)؛ يعني: الدَّيْنوَرِي، صاحب كتاب [**مُشكِل القرآن وغريب القرآن**]، وصاحب كتاب [**خطيب أهل السُّنَّة**] المعروف.

يقول ابن قُتَيْبَة: (**يَقُولُونَ: هَذَا بِشَفَاعَةِ آلِهَتِنَا**)؛ طبعًا هذا شِرْك أكبر.

- **الأول**: شِرْك الألفاظ.
- **والثاني**: من الشِّرْك الأكبر.

أنَّ الإنسان يعتقد يقول: هذا بشفاعة الولي. هذا بدعوة الولي. هذا من الشِّرْك الأكبر؛ انتبه! لا تقُل هذا الكلام.

(**وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ**)؛ يقصد به مَن؟ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرَّانِي، شيخ الإسلام، المُتوفَّى سنة ٧٢٨ -سجِّلها عندك عشان ما تنساها- تواريخ العلماء احفظوها لأنَّها نافعة.

ومن باب الفائدة: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدرَكَ العلَّامة النووي وكان عُمْر شيخ الإسلام ست سنوات، وكان يجلس في حلقة النووي، تُوفِّيَ النووي سنة ٦٨ وشيخ الإسلام ولُدَ سنة ٦٢، وقِيل: تُوفِّيَ سنة ٧٢.

يقول أبو العباس: (**بَعْدَ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الَّذِي فِيهِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ.....»**)؛ يعني: هو يشرح هذا الحديث.

قال: (**وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ**)؛ وأيش اللي كثير؟ اللي قاله النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: **أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**»؛ من أي باب؟

قال: (**وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، يَذُمُّ سُبْحَانَهُ مَنْ يُضِيفُ إِنْعَامَهُ إِلَى غَيْرِهِ وَيُشْرِكُ بِهِ**)؛ هذا «مركَّب» يسمَّى، الذَّمُّ مركَّب؛ شِرْك، ونِسبة النِّعَم إلى غير الله عَزَّوَجَلَّ؛ فوَقَعَ منهم -أي أعنِي: من المشركِين- أمران عظيمان:

**الأول**: الشِّرْك.

**والثاني**: نِسبة النِّعَم إلى غير الله عَزَّوَجَلَّ.

والمؤمن إذا خلُصَ من الشِّرْك، واستقام على التوحيد؛ بَقِيَ له الالتفات إلى الأمر الثاني وهو أن يخلُصَ؛ فلا يُضِيف النِّعَم إلَّا إلى الله جَلَّوَعَلَا، يقول: الله ربَّانِي وأبوي سبب. الله علَّمني والمُعلِّم سبب. الله فهَّمني وعقلي سبب. لا يلتفت إلى الأسباب؛ يلتفت إلى خالِق الأسباب جَلَّوَعَلَا.

**(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ: كَانَتِ الرِّيحُ طَيِّبَةً، وَالْمَلَّاحُ حَاذِقًا)**؛ ها! أيشلون نجَوْتُم والبحر كان هائجًا؟ أيشلون السفينة جاءَتْ سليمة؟ قال: لا؛ كانت الرِّيح طيِّبة، والملَّاح حاذق، القُبطان فاهم. ما نَسَبَ النِّعَم إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

قال: سمِعْنا أنَّ اللص جاءكم؛ عَسَى ما صار فيكم شيء! قال: لا؛ لولا الكلب لسُرِقْنا. يقول: الكلب راح وراء الحرامي وطَرَدَ الحرامي. طيب مَن الذي جعَلَ الكلب سببًا؟ نَسَى؛ فلم نجد له عزمًا. انتبهوا! لا تنسبُوا النِّعَم إلى الأسباب.

طبعًا هنا قد يأتي سؤال: هل يجوز نِسبة النِّعَم إلى الأسباب من باب نِسبة الإضافة؟

نعم، هذه مسألة ثانية؛ فنحن ننسِب الفِعل إلى فاعله، وننسِبُ المُضاف إلى المُضاف إليه، وننسِب الصفة إلى الموصوف؛ هذا لا يُنكَر.

فأنت تقول: سَعَى فلانٌ في معاملته. هذه الإضافة لا تُنكَر لأنَّها حقٌّ وهذا فِعله؛ لكن تيسير تنسِبه إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

تقول: شَكَرَ الله لفلان إذ علَّمني. لاحظ الآن! شَكَرَ الله لفلان إذ علَّمني. فنسَبْتَ إليه التعليم لأنَّه كان مُعلِّمُكَ وأنت تعلَم أنَّ الفضل من الله جَلَّ وَعَلَا.

فنِسبة الفِعل إلى فاعله، ونسبة المُضاف إلى المُضاف إليه؛ تقول: غلام زيدٍ.

هو غلام زيد، ما فيه إشكاليَّة.

سيارة محمد. ما فيه إشكاليَّة.

هذا من باب المُضاف إلى المُضاف إليه.

طيب... إضافة الصفة؛ جمال زيدٍ. خُلُق عمرٍو. هذا ما فيه إشكاليَّة.

ما الذي لا يجوز إذًا؟

لا يُضاف الأفعال إلى الفاعلِين. انتبه!

ويُضاف المُضاف إلى المُضاف إليه.

ويُضاف الصفة إلى الموصوف.

لكن لا يُضاف النِّعَم إلَّا إلى خالِق النِّعَم جلَّ في عُلاه.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: تَفْسِيرُ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا.

**الشرح:**

**(تَفْسِيرُ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ وَإِنْكَارِهَا)**؛ يعني:

**(تَفْسِيرُ)**: مضاف.

و(مَعْرِفَةُ)؛ مضاف إليه.

«تَفْسِيرُ مَعْرِفَةُ النِّعْمَةِ، وَتَفْسِيرُ إِنْكَارِهَا»؛ كيف يعني؟ ما هي النِّعَم؟

أيُّ نعمة كانت ذاتيَّة، سببيَّة.

وإنكارها إمَّا بالكليَّة، وإمَّا بنسبة النِّعمة إلى أسبابها.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّانِيَةُ:** مَعْرِفَةُ أَنَّ هَذَا جَارٍ عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرَةٍ.

**الشرح:**

(عَلَى أَلْسِنَةٍ كَثِيرٍ)؛ لا حول ولا قوة إلَّا بالله! حتى قال ابن القيِّم: لا يخلُص من هذا إلَّا القِلَّة من الناس.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّالِثَةُ:** تَسْمِيَةُ هَذَا الْكَلَامِ إِنْكَارًا لِلنِّعْمَةِ.

**الشرح:**

اللي هو: نِسبة النِّعَم إلى أسبابها يكون -عياذًا بالله- نوعًا من أنواع إنكار النِّعَم.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الرَّابِعَةُ:** اِجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي الْقَلْبِ.

الشرح:

(اِجْتِمَاعُ الضِّدَّيْنِ فِي الْقَلْبِ)؛ ما هما الضِّدَّان في القلب؟

- معرفة أنَّ النِّعَم من الله.
- وإنكارها بنسبتها إلى غير الله.

فاجتمَعَ الضِّدَّان في القلب.

المتن:

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

## بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى:

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٢].

قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فِي الْآيَةِ: «**الْأَنْدَادُ**»؛ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ، يَا فُلَانُ، وَحَيَاتِي. وَتَقُولَ: لَوْلَا كُلَيْبَةُ هَذَا؛ لَأَتَانَا اللُّصُوصُ، وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ، لَأَتَى اللُّصُوصُ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. وَقَوْلُ الرَّجُلِ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ. رَوَاهُ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.

وَقَالَ اِبْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لِأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ. وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ. وَيَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. قَالَ: وَيَقُولُ: لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ. وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ.

**الشرح:**

هذا الباب أيضًا تبعٌ للأبواب السابقة واللاحقة في بيان التحذير من نوعٍ من أنواع الشِّرْك وهو: الشِّرْك في الألفاظ؛ ينبغِي على الموحِّد أن يَحذَر من الشِّرْك في الألفاظ.

طيب... قبل ما نبدأ في تفسير هذا الباب أسألكم سؤال: ما هو أول نداء للناس في القرآن؟ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢١].

طيب... عبدنا الله عَزَّوَجَلَّ، صِرنا موحِّدِين وامتزنا عن المُشركِين؛ ما هو أول نداء للمؤمنين في القرآن؟

**طالب:** .....

لا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾؛ هذا أمر بالتوحيد.

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾؛ هذا نَهْي عن الشِّرْك.

آمنَّا وما قمنا نُشرك، صِرنا موحِّدِين؛ شنو أول أمر للمؤمنين في القرآن؟

**طالب:** .....

لا، هذا بعدين. قبله! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾ [سورة البقرة، من الآية:١٠٤]؛ شنو الحِكمة؟

بعد أن استقام قلب الموحِّد على التوحيد يجب أن يُقِيم لسانه فيبتعد عن الألفاظ السيِّئة التي تدلُّ على سوءٍ في حقِّ الدِّين أو في حقِّ النبي، فضلًا عن حق الله عَزَّوَجَلَّ، وهذه مناسبة لطيفة لا تنسوها!

أول أمر: أمرٌ باستقامة اللسان ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا﴾؛ وهذا مثال وليس هو التعيين.

طيب الآن هذه الآية **بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى**: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة البقرة، من الآية:٢٢]؛ هذه الآية من حيث عمومها دالٌّ على النَّهْي عن الشِّرْك ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾؛ أي: لا تصيِّروا لله أندادًا.

﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾؛ أنَّه لا نِدَّ له كما قال الحافظ ابن كثير.

هذه الآية بعمومها دالٌّ على النَّهْي عن كلِّ شِرْكٍ أكبر كان أو أصغر؛ لكن عامَّة المُفسِّرين ومنهم ابن عباس فسَّروا هذه الآية بألفاظٍ شِركيَّةٍ صغرَى؛ يقول المصنِّف: (**قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ فِي الْآيَةِ: «الْأَنْدَادُ»؛ هُوَ الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ**)؛ إذًا فسَّرَ (**الْأَنْدَادُ**)؛ بالنِّدِّ، (**الْأَنْدَادُ**)؛ جمع «نِدٍّ» وهو الشريك.

وفسَّرَ الشريك بالشِّرْك، وهو المصدر.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾؛ أي: لا تجعلوا له شُركاء.

قال: (**الشِّرْكُ، أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ**)؛ الحين في النهار النملة إذا ماشية النملة السوداء إذا ماشية على الصخرة البيضاء؛ أنت تسمع صوت مشيتها؟ مستحيل؛ فما بالك إذا كانت النملة السوداء وتمشِي على صخرةٍ سوداء في ليلةٍ مُظلمة؛ شو راح تسمع؟

هذا مثل ما يقولون: من سابع المستحيلات، لا يمكن للبشر العادي أن يسمع صوت النملة السوداء على صخرةٍ بيضاء؛ فكيف إذا كانت النملة تمشِي وهي سوداء على صخرةٍ سوداء في ليلةٍ ظلماء؟ ما يمكن نسمعها.

الشِّرك هكذا خفِيٌّ؛ فكيف الخلاص منه إذًا؟

الخلاص منه:

هو بتكرار كلمة التوحيد «لا إله إلَّا الله».

هو بالدعاء: «اللهمَّ إنِّي أعوذ بك من أن أُشرك بك وأنا أعلم، وأستغفركَ لِمَا لا أعلم».

«اللهمَّ إنِّي أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه، وأستغفركَ لِمَا لا أعلمه».

تعوَّذ بالله من الشِّرْك، ومن الكُفْر.

إذًا هذا المثل مضروب من ابن عباس لبيان خفاء أنواع الشِّرْك، لا تجي تضرب صدر تقول: أنا... أنا... أنا... لا لا لا، قد تقول كلمة كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال كلمةً أحبطَتْ دُنياه وآخرته.

ثم فسَّرَ ابن عباس بعض أنواع الشِّرْك قال: (**وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: وَاللهِ، وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانُ**)؛ لاحظ! (**وَاللهِ، وَحَيَاتِكَ**)؛ فأقسَمَ بالله، وأقسَمَ بغير الله؛ فهذا من اتِّخاذ النِّدِّيَّة أن تُقسِم بالله، وتُقسِم بغير الله، وسيأتي حُكم القَسَم بغير الله في بابٍ مستقلٍّ.

(**وَحَيَاتِكَ يَا فُلَانَةُ، وَحَيَاتِي**)؛ هذا قَسَم بغير الله.

(**وَتَقُولَ: لَوْلَا كَلْبَةُ هَذَا؛ لَأَتَانَا اللُّصُوصُ**)؛ نَسَبْتَ النِّعمة إلى الكلب، يقول: الكلب سبب انصراف اللص عنَّا بدال ما يقول: الله الذي ألقَى الرُّعْبَ في قلب اللص. الله الذي أيقَظَ الكلب فانتبَه. الله الذي جعَلَ الكلب ينبح. ينسِب النِّعمة إلى الكلب.

(**وَلَوْلَا الْبَطُّ فِي الدَّارِ، لَأَتَى اللُّصُوصُ**)؛ البطُّ من عادته إذا رأَى غير أهل البيت بالليل فإنَّها تُبطبط، تُصوِّت فيستيقظ أهل البيت؛ فيهرب اللص. بدال ما ينسِبوا هذه النعمة إلى الله ينسبونها إلى البط.

مثل اللي يقول في زماننا هذا: لو مو الكاميرا كان اللص سَرق. هذا غلط عظيم؛ نسبة النِّعَم إلى الأسباب.

قال: (**وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؛ هذا من شِرْك الألفاظ، (**مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؛ يعني: جعَلَ مشيئة العبد ومشيئة الربِّ بالواو التي تُفِيد في اللغة العربيَّة مُطلَق الجمع.

(وَقَوْل الرَّجُلِ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ. لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا؛ هَذَا كُلُّهُ بِهِ شِرْكٌ)؛ ما معنى (لَا تَجْعَلْ فِيهَا فُلَانًا)؟ أي: لا تقول: لولا الله وفُلان. قُل: لولا الله لسُرِقْنا. لولا الله لسوِّينا الحادث. لولا فَضْل الله لَمَا انتبهنا. هذا مقصود حَبْر الأُمَّة وبحر العلم، تُرجمان القرآن ابن عباس رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ.

ثم أورَدَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب حديث عُمر ابن الخطَّاب، وفيه: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»)؛ وسيأتي إن شاء الله في باب الحَلِف بغير الله.

**والشاهد**: أنَّ الحَلِفَ بغير الله من شِرْك الألفاظ، وداخلٌ تحت عموم ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا)؛ الحلِف بالله كاذبًا يمينٌ غَمُوس؛ فهو من كبائر الذنوب.

أمَّا الحلف بغير الله فهو من جنس الشِّرْك.

أيُّما أخطَر؟ جِنس الشِّرْك أخطَر؛ هذا وجه قول ابن مسعود: (لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا)؛ لأنَّ الحَلِف بغير الله شِرْك، والشِّرْك أخطَر من المعاصِي.

ثم أورَدَ حديث حُذَيْفة، وفيه: أنَّ (النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ. وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»)؛ والفَرْق بين الواو و «ثُمَّ»:

أنَّ الواو: لمُطلَق الجَمْع، فقد يتوهَّم متوهِّمٌ عندما تقول: ما شاء الله وشاء محمد. أنَّ مشيئتهما متساويان أو متقاربان، وهذا نوعٌ من أنواع الشِّرْك.

وإن لم يكن المتلفِّظ قاصدًا هذا المعنى لكونه موحِّدًا؛ لكن اللفظ يبقَى شِركيًّا؛ فجاء النَّهْي عنه.

(**لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ. وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**)؛ لأنَّ كلمة (**ثُمَّ**)؛ تفيدُ التأخير، تفيد الترتيب، أنَّ في فَرْق بين المشيئة الأُولَى التي ذُكِرَتْ للربِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وبين المشيئة الثانية التي نُسِبَتْ على الخَلْق؛ يقول: (**مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**).

(**وَجَاءَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ**)؛ وهو: إبراهيم بن يَزِيد بن قيس النَّخَعِي، من كبار تلامذة تلامذة ابن مسعود؛ فهو يروِي عن ابن مسعود بواسطة عن عمِّه الأسود، وعن علقمة، وعن مسروق، وعن عَبِيدة، وأمثالهم.

يقول (**إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ**)؛ وهو شيخٌ من شيوخ حمَّاد بن أبي سُلَيْمان، الإمام أبو حنيفة أَخَذَ الفقه عن مَّن؟ عن حمَّاد بن أبي سُلَيْمان عن إبراهيم النَّخَعِي عن تلامذة ابن مسعود عن ابن مسعود.

يقول إبراهيم النَّخَعِي: (**أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ**)؛ على هذا الضبط، على ضبط ضمِّ الياء (**يُكْرَهُ**)؛ فيكون القائل هو إبراهيم، (**أَنَّهُ**)؛ الضمير ضمير الشأن؛ أي: إنَّ الشأن هو (**يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ**).

ويجوز أنَّا نقرأها: (**أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ**). (**أَنَّهُ**)؛ يعني: إبراهيم النَّخَعِي (**يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ**)؛ فهذا على سبيل الحكاية.

(**أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ**)؛ فيه العطف.

كيف يقول إذًا؟ إذا التجأ إلى بيت إنسان وأيش يقول؟ قال: (**يَقُولَ: بِاللهِ ثُمَّ بِكَ**)؛ هذا الفقه.

(**وَيَقُولُ: لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ. وَلَا تَقُولُوا: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ**).

**طالب:** .....

الآية أصلًا نزَلَتْ في الشِّرْك الأكبر، وهذه قاعدة ذَكَرْناها في أحد الدروس -لا أذكُر في أي درس-: «كلُّ آيةٍ في الشِّرْك الأكبر يجوز الاستدلال بها في النَّهْي عن الشِّرْك الأصغر».

**طالب:** .....

أيوة أحسنت، ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [سورة يوسف، من الآية:١٠٦].

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى: تَفْسِيرُ آيَةِ «الْبَقَرَةِ» فِي الْأَنْدَادِ.**

**الشرح:**

لأنَّها عامَّة في الأنداد، سواء كان النِّدُّ شريكًا مع الله شِركًا أكبر، أو شِرْكًا أصغر.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّانِيَةُ:** أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُفَسِّرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ أَنَّهَا تَعُمُّ الْأَصْغَرَ.

**الشرح:**

هذا تأكيد للقاعدة اللي ذَكَرْناها، هي قاعدة من قواعد الاستدلال: (**أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يُفَسِّرُونَ الْآيَةَ النَّازِلَةَ فِي الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ أَنَّهَا تَعُمُّ الْأَصْغَرَ**).

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّالِثَةُ:** أَنَّ الْحَلِفَ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ.

**الشرح:**

(**الْحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكٌ**)؛ وهو من شِرْك الألفاظ كما سيأتي.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الرَّابِعَةُ:** أَنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ صَادِقًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ.

**الشرح:**

على ضَوْء قول ابن مسعود.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الْخَامِسَةُ**: الْفَرَقُ بَيْنَ الْوَاوِ و «ثُمَّ» فِي اللَّفْظِ.

**الشرح:**

(**الْوَاو**)؛ تُفيد مُطلَق الجمع.

وأمَّا (**ثُمَّ**)؛ فمفيدٌ للترتيب والتعقيب.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

## بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ

عَنْ اِبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**». رَوَاهُ اِبْنُ مَاجَهْ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

**الشرح:**

هذا الباب أورده المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبيان نوعٍ من الأنواع التي تُنقِص التوحيد وهو: أنَّ الإنسان إذا لم يَقنَع بالحلف بالله فهذا دليلٌ على نُقصان التوحيد، وأنَّ الكُمَّلَ من الموحِّدين يَقنَعُون بالحلف بالله عَزَّوَجَلَّ. هذا معنى هذا الباب.

فأهل الإيمان الكُمَّل إذا حُلِفَ عندهم بالله اكتفوا بذلك، حتى يَذكرُون في الإسرائيليَّات: أنَّ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ رأى رجُلًا يسرق فقال: يا هذا، لا تسرِق. قال: والله ما سرقْتُ.

قال عيسى: كَذَّبْتُ عينِي وآمنتُ بالله. أنَّ الرجُل حلَفَ بالله فصدَّقه.

(**بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ**)؛ لماذا لا تقنَع بالحلف بالله؟ اقنَعْ؛ لأنَّه:

- **إمَّا أن يكون صادقًا**: فليس لك أن تُكذِّبه.
- **وإمَّا أن يكون كاذبًا**: فحَلِفُه بالله عَزَّوَجَلَّ كاذبًا سيحفظ لك حقَّكَ يوم القيامة.

ليش ما تقنَع؟ واضح؟

يعني: حقّك محفوظ محفوظ؛ فاقنَع.

**طالب**: .....

النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جاءَه نفس القضية، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يَمِينُكَ أَوْ بَيِّنَتُهُ**» قال: يا رسول الله، إنَّه رجُلٌ فاجر لا يُبالي؛ فيحلف. قال: «**لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَلِكَ**». قناعة بالحلف بالله عَزَّوَجَلَّ. ها أبا!

**طالب**: .....

شرعًا ما لك إلَّا هذا.

**طالب**: .....

لا، إبطال الشهادة شيء ثاني، ما له علاقة؛ لكن إذا تعيَّن اليمين -انتبه- قال: احلف بالله! قال: لا.

احلف برأس أبوك. ما يصير.

فهِمْت؟ هذا المقصود بالباب.

بعض الناس تقول له: احلف بالله. يقول: لا لا لا.

هذا يحلف بالله مائة مرة كذب، حلف برأس ولده ما راح يحلف كذب؛ يخاف على ولده. فهِمتَ عليَّ؟ هذا المقصود بهذا الباب؛ أن يُصبح -عياذًا بالله- يصبح الله هيِّنًا عنده وابنه شيء عظيم عنده. نسأل الله السلامة والعافية!

(**بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْحَلِفِ بِاللهِ**)؛ أورَد تحته حديث ابن عُمر فقط، وفيه: (**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**)؛ الحَلف بغير الله -كما مرَّ معنا- شِركٌ أصغر إذا كان لفظيًّا؛ يعني بمعنى: يجري على اللسان بدون اعتقاد المعنى، بدون التسوية، بدون التعظيم.

وقد يكون شِركًا أكبر إذا اعتقَدَ أنَّه مثل الله؛ كقول المشركِين: واللَّات والعُزَّى. أو كقول القبوريِّين: والبدوي، والجيلاني، والعباس، ونحو ذلك.

قال: (**لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ**)؛ هذا نَهْيٌ عن الحلف بالآباء؛ لأنَّ الحلف عبادة لا يجوز أن يكون إلَّا بالله عَزَّوَجَلَّ.

(**مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ**)؛ هذا أول أمر (**مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ**)؛ أي: فَلْيكن صادقًا؛ لأنَّه إذا حلَفَ بالله كاذبًا دخَلَ في اليمين الغَمُوس، وسُمِّيَتْ هذه اليمين بـ«الغَموس» لأنَّها تغمِس صاحبها في النار.

(**فَلْيَصْدُقْ**)؛ أي: فَلْيكن صادقًا.

(**وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللهِ فَلْيَرْضَ**)؛ أي: لِيَرْضَ بهذا الحلِف.

قد يقول: يا أخي، يأخُذ حقِّي. خلِّه يأخُذ، في يوم القيامة؛ لا تخاف، ما يضيع شيء عند الله.

**(وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ)**؛ انتبه! قال لك رجُل: أحلِف بالله. قال: لا، ما أرضَى؛ احلف برأس أبوك. هذا معناته التوحيد في قلب هذا الرجل هيِّن؛ ليش؟ رَضِيَ بوقوعه في الشِّرْك عشان دنيا فانية، عشان قطعة أرض، عشان دنانير ودراهم.

كان المفروض أن يقول الرجل: أنا أُعطِيكَ من مالي لكن لا تحلف بأبِيك، لا تقع في الشِّرْك.

الصحابة فدوا أرواحهم، بَذَلوا أرواحهم لأجل ماذا؟ نَشْر التوحيد وإزالة الشِّرْك، وهذا الرجل -عياذًا بالله- لأجل المال، لأجل الأرض يقول له: احلف بأبوك. يا الله! فهِمنا؟ المسألة واضحة!

**(وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ)**؛ هذه قضية خطيرة.

طيب... هنا مسألة فقهيَّة مهمة أذكُرها لكم من باب الفائدة: هل يجوز تحليف الكافر بما يُعظِّمه؟

**الجواب**: نعم إذا لم يكن فيه شِرْك. انتبه! نعم يجوز تحليف الكافر في القضايا بما ليس بشِرْك، بشيءٍ يُعظِّمه.

يعني مثلًا: بينك وبين نصراني قضية فقال القاضي للنصراني: احلف. فقال: أحلِف بالأب والابن ورُوح القدس. تقول له: لا لا لا، هذا الحلف لا أقبله لأنَّه شِرْك.

كيف تُحلِّفه؟ قُل له: احلف «أحلِفُ بالله الذي أوجَدَ عيسى من غير أبٍ. بس، هذا قَدْر كافِي.

إذا قال لك اليهودي: أحلِف. ويحلِف حِلفًا شِركيًّا؛ قل له: لا؛ احلف بالله الذي فَلَقَ البحر لموسَى. هذا معنى ذِكْر مُعظَّمٍ في اليمين، يجوز بشرط أيش؟ أن لا يكون فيه شِركٌ.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: النَّهْيُ عَنِ الْحَلِفِ بِالْآبَاءِ.
- **الثَّانِيَةُ**: الْأَمْرُ لِلْمَحْلُوفِ لَهُ بِاللهِ أَنْ يَرْضَى.
- **الثَّالِثَةُ**: وَعِيدُ مَنْ لَمْ يَرْضَ.

**الشرح:**

طبعًا الرِّضَى بالحلف بالله عَزَّوَجَلَّ دليل على كمال الإيمان.

ووعِيد مَن لم يرضَ دليل على نُقصان الإيمان.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

## بَابُ قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ

عَنْ قُتَيْلَةَ: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ؛ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ. فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: **وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ.**

وَلَهُ أَيْضًا عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. فَقَالَ: «**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

وَلِابْنِ مَاجَهْ عَنِ الطُّفَيْلِ أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ؛ قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ. قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنَ النَّصَارَى فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ. قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَخْبَرْتُ بِهَا مَنْ أَخْبَرْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «**هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا؟**» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**».

**الشرح:**

هذا الباب أورده الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا لبيان حماية التوحيد، وأنَّه ينبغِي على المؤمن أن يحمِي توحيده من شِرْك الألفاظ؛ فإنَّ شِرْك الألفاظ من مُنقصات التوحيد، ليس من نواقض التوحيد؛ لكن من منقصات التوحيد؛ فالأصل في شِرك الألفاظ أنَّه من نواقص التوحيد، وقد يصل إلى نواقض التوحيد.

(**قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؛ لماذا كان (**قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؛ من نواقص التوحيد؟ لأنَّ الموحِّد حينما يقول: ما شاء الله وشاء فلان. لا يقصد أنَّ مشيئة فلان كمشيئة الله عَزَّوَجَلَّ؛ لكن اللفظ بذِكْر «الواو» يكون سببًا في أنَّ السامع يفهم التسوية؛ فاللفظ بذِكْر «الواو» قد يدلُّ على التسوية بين ما قبله وبين ما بعده؛ ولهذا نُهِينا عن (**قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**).

أوردَ الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحت هذا الباب ثلاثة أحاديث:

**الحديث الأول**: (**عَنْ قُتَيْلَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ**)؛ طبعًا اسم مؤنَّث ومُذكّر، صحابي؛ اسم رجُل، صيغة مؤنَّثة لكن رجُل.

(**عَنْ قُتَيْلَةَ** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: **أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ**)؛ اليهود يعرفون الشِّرْك معناه.

(**تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ**)؛ فذَكَرَ نوعَيْن من أنواع شِرْك الألفاظ:

- (**مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**).
- (**وَالْكَعْبَةِ**).

(فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ).

هنا يأتي سؤال: هذا مع الذي بعده وهو لماذا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يَنهَهُم عن شِرْك الألفاظ في أول الأمر؟

**الجواب**: أنَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يعلم منهم أنَّهم متكلِّمهم وسامِعهم يفهم الفَرْق بين مشيئة الله ومشيئة العبد، لا يتصوَّر التسوية. واضح؟

يعني: النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لمَّا علَّمهم التوحيد يعلَم من حالهم عند تكلُّمهم أو عند سماعهم للكلام أنَّهم إذا سَمِعوا «ما شاء الله وشاء فلان»؛ أنَّهم لن يفهموا التسوية أبدًا.

لأنَّك أنت لمَّا تقول: سِرْتُ والنجم معنا. الواو لا يفيد الآن التسوية.

تقول: سِرْتُ والأعرج معنا. طيب هل أنت بعد سِرْتَ بمشية الأعرج؟ لا.

فهُم لمَّا كان التوحيد في قلوبهم ثابتًا متقرِّرًا ما كان يتخيَّلُون التسوية بين مشيئة الربِّ ومشيئة العبد، ولا المستمع لكلامهم من أهل التوحيد يتصوَّرُون التسوية.

لكن اليهودي لمَّا يسمع هذا الكلام من الصحابة، النصراني لمَّا يسمع هذا الكلام من الصحابة؛ هو قد يفهم التسوية.

ولذلك اليهودي ماذا قال؟ (**إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ**)؛ لأنَّ هو فَهِمَ التسوية، وهذا مقتَضَى اللغة، لولا وجود المانع الإيماني عند الصحابة. (**تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةِ**).

طيب... الحلِف بغير الله عَزَّوَجَلَّ لماذا لم ينههم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من أول الأمر؟

نقول: لأنَّ كلمة (**وَالْكَعْبَةِ**)؛ كان هذا حلِفًا دارجًا على ألسنتهم، ربَّما نهاهُم؛ لكنَّهم من جريان الأمر على لسانهم لم يستطيعوا التخلُّص مرةً واحدة.

كحال مَن كان يشرب الخمر في أول الإسلام؛ هل حُرِّمَ الخمر مرة واحدة ولَّا تدرُّجًا؟ تدرُّجًا.

قال: (**فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**)؛ يُضِيفوا كلمة (رَبّ)؛ يرتاحُون.

(**وَأَنْ يَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتَ**)؛ ولعلَّ هذا كان بعد رؤية طُفَيْل الذي سيأتي ذِكْره من يهوديٍّ آخر، وهذا من باب توارُد الأسباب؛ يعني: الأسباب تعدَّدَتْ لمسألةٍ واحدة.

لماذا نهاهُم عن (**قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؟

- لأجل اعتراض اليهود.
- لأجل الرؤية.

فصار السبب سببَان.

قال: (**وَلَهُ أَيْضًا**)؛ أي: النسائي.

(**عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ. فَقَالَ: «أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ»**)؛ الآن انتبه!

- عندك حديث قُتَيْلَة.
- وعندك حديث الطُّفَيْل.
- وعندك حديث ابن عباس.

لمَّا تجمع هذه الأحادِيث شنو تفهم؟

أنَّ حديث الطُّفَيْل وحديث قُتَيْلة كانا متقاربَيْن زمانًا، سببَيْن للمَنْع؛ وحديث ابن عباس كان بعد النَّهْي؛ لذلك قال: (**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟**)؛ عظَّمَ الأمر. واضح؟ وشجَّبَ على القاعدة (**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**).

ثم أورَدَ قصة الطُّفَيْل (**أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ**)؛ في المنام يعني، هذه رؤية مناميَّة.

(**قُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ**)؛ عندكم عِلم، عندكم كتاب، تؤمنون بعيسى، تؤمنون بالجنة والنار؛ بس عندكم الشِّرْك هذا تخلَّصوا منه.

(**قَالُوا**)؛ في المنام قالوا للطُّفَيْل.

(**وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ**)؛ أنتم بعد فيكم خير يا مسلمِين.

(**لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ**)؛ فِيه دلالة على أنَّ اليهود يعرفُون الحق، ويعرفُون حتى شِرْك الألفاظ.

(**ثُمَّ مَرَرْتُ بِنَفَرٍ مِنْ النَّصَارَى فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ**)؛ عندكم الإنجيل، تؤمنون بعيسى، وبالجنة والنار.

(**لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ. قَالُوا: وَإِنَّكُمْ لَأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ**)؛ طبعًا هنا الحديث فيه دِلالة على أنَّ:

(**عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ**)؛ شِرك أكبر.

(**الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ**)؛ شِرْك أكبر.

و(**قَوْلُ: مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ**)؛ هذا من شِرك الألفاظ.

فيه دِلالة على تلبيس اليهود والنصارَى، وأنَّهم جعَلوا شِرك الألفاظ كالشِّرْك الأكبر المُخرِج من لإسلام.

ولذلك مع هذا كلِّه لمَّا أصبح أخبرَ بها الطُّفَيْل مَن أخبَر، ثم أَتَى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره، فقام النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خطيبًا وقال: (**أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ طُفَيْلاً رَأَى رُؤْيَا أَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا**)؛ ما هو كلمة (**كَذَا وَكَذَا**)؟ اللي ذكَرْناها في الأول.

(**كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**)؛ أي: يمنعُني عِلمِي بأنَّكم لا تقصدون التسوية، عِلمِي بأنَّكم لا تفهمون التسوية، من إطلاق المشيئتَيْن بالواو. فهِمنا؟ هذا معنى (**كَذَا وَكَذَا**)؛ يعني: النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لا يمكن أن يمنعه شيء من قول الحق،

فلمَّا كان لا ينهاهُم؛ إذًا لماذا؟ لعِلمه بأنَّهم لا يقصدون التسوية، يعني: ما في شِرْك.

قال: (**وَإِنَّكُمْ قُلْتُمْ كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْهَا؛ فَلَا تَقُولُوا**)؛ حتى مع عدم قَصْدكم التسوية لا تقولوها بعد، خلاص. لماذا؟

لأنَّ الكلمة في نفسها من شِرْك الألفاظ، يَفهم منها أهل الكتاب الشِّرْك، يَفهم منها ضِعاف الإيمان الشِّرْك، يفهَم منها....؛ وهذا من باب غَلْق أبواب الشِّرْك.

(**فَلَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ. وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**)؛ أو كما مرَّ في الرواية السابقة (رواية ابن عباس): «ما شاء الله ثم شاء فلان».

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: مَعْرِفَةُ الْيَهُودِ بِالشِّرْكِ الْأَصْغَرِ.

**الشرح:**

إذا كانوا يفهمون الشِّرْك الأصغر؛ معناته يفهمون الشِّرْك الأكبر بعد.

لكن وين العمل؟

ليش مغضوب عليهم؟

عندهم علم؛ بس ما عندهم عمل.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّانِيَةُ**: فَهْمُ الْإِنْسَانِ إِذَا كَانَ لَهُ هَوًى.

**الشرح:**

أيوة، الإنسان إذا كان له هوًى قد يفهم أشياء من الخَصْم والخَصْم لا ينتبه لها.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّالِثَةُ**: قَوْلُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟!**» **فَكَيْفَ بِمَنْ قَالَ:**

**يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ ** سِوَاكَ وَالْبَيْتَيْنِ بَعْدَهُ؟**

**الشرح:**

يعني: الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب يقول: إذا كان الرجُل يقول: ما شاء الله وشاء محمد. النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غَضِبَ عليه وقال: (**أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟**)؛ فكيف لو سَمِعَ كلام مثل صاحب البَيْتَيْن الذي هو معروف من أبيات البُصَيْري أنَّه يقول:

| | | |
|---|---|---|
| **يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ مَالِي مَنْ أَلُوذُ** | ** | **سِوَاكَ عِنْدَ حُدُوثِ الْحَادِثِ العَمِيمِ** |
| **إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَعَادِي آخِذًا بِيَدِي** | ** | **فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ القَدَمِ** |

بدال ما يقول: يا رب... يا رب. يقول: يا نبي الله... يا نبي الله. نسأل الله السلامة والعافية!

والآخر يقول:

وَلَنْ يَضِيقَ رَسولَ الله جاهُكَ بي ** إذا الكريمُ تَحَلَّى بـاسْــمِ مُنْتَقِمِ
فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَــرَّتَهَا ** وَمِنْ عُلُومِـكَ عِلْمُ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

عياذًا بالله! شِرْك أكبر (**جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا**)؛ إذا كان من جُود النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ الدنيا وضَرَّتها وهي الآخرة؛ أجل الله وأيش خَلَقَ؟ هذا شِرْك أكبر واضح.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الرَّابِعَةُ**: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ، لِقَوْلِهِ: «**يَمْنَعُنِي كَذَا وَكَذَا**».

**الشرح:**

لأنَّه لو كان شِركًا أكبر ما كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليسكُت أو يؤخِّر؛ لأنَّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أول شيءٍ أُمِرَ به ما هو؟ أول شيء أُمِرَ به: النَّهْي عن الشِّرْك الأكبر.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الْخَامِسَةُ**: أَنَّ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ مِنْ أَقْسَامِ الْوَحْيِ.
- **السَّادِسَةُ**: أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ سَبَبًا لِشَرْعِ بَعْضِ الْأَحْكَامِ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

## بَابُ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ فَقَدْ آذَى اللهَ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [سورة الجاثية، من الآية:٢٤]. الْآيَةِ.

فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**».

**الشرح:**

هذا الباب أورده أيضًا لبيان أنَّ من كمال التوحيد: اعتقاد كمال الحِكمة فيما يُجريه الله عَزَّوَجَلَّ في الكون؛ هذا من كمال التوحيد، تأتي الزلازل، تأتي الفيضانات، تأتي الأوبئة، الأمراض، تعتقد أنَّ هذا من كمال حِكمة الله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّ نِسبة النَّقْص إلى مُجريات الأحداث هو سبٌّ لله عَزَّوَجَلَّ.

فمثلًا: لمَّا يأتي إنسان يقول: ليش جاء الفيضان؟ يعترض. هذا سبٌّ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(**يَسُبُّ الدَّهْرَ**)؛ الله يقطع هذا اليوم الحَر. طيب... مَن اللي جاب اليوم الحَر؟ الله يقطع الرياح اللي جاءَتْ. طيب مَن اللي جاب الرِّياح؟ هذه قضية مهمة انتبه!

- **من كمال التوحيد**: اعتقادُك في جانب الشَّرْع أنَّه كامل.
- **ومن كمال التوحيد**: اعتقادُك في جانب مُجريات الأمور الكونيَّة أنَّها مبنيَّة على الحِكمة:

الله خَلَقَكَ بها الطول: فيها حِكمة.

خَلَقَكَ بها اللون: فيها حِكمة.

خَلَقَني بها الشكل: فيها حِكمة.

كل شيءٍ في الكون يجري بحِكمة، قد نعلمُها وقد لا نعلمُها.

ومعنى (**مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ**)؛ أي: أظهَرَ النقِيصة بالزمان، (**الدَّهْرُ**)؛ يعني: الزمان، الليل والنهار، الساعات، الشهور، الأيام.

(**فَقَدْ آذَى اللهَ**)؛ أورَدَ فيه آية وحديث:

**الآية**: قوله تعالى في «سورة الجاثية»: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [سورة الجاثية، من الآية:٢٤]؛ يعني: نِسبة الأمور إلى الدَّهْر هذا نوعٌ من أنواع الكُفر والشِّرك. انتبه!

﴿وَقَالُوا﴾؛ يعني: هؤلاء المُشركُون المُنكرون لأن يكون الفِعل في الكون فِعل الربّ؛ ماذا قالوا؟

﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾؛ مثل قول بعض المُعاصرِين: إنَّما هي أرحامٌ تدفَع، وأرضٌ تبلَع. طيب يا غبي، مَن الذي خَلَقَ الأرحام؟

مَن الذي خَلَقَ الأرض؟

لماذا خلَقَ الأرض؟

لماذا خَلَقَ الأرحام؟

ما في حِكمة؟! ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ﴾ [سورة المؤمنون، من الآية:١١٥،١١٦]؛ الله عَزَّوَجَلَّ منزَّه.

ماذا قالوا هؤلاء المُشركُون؟ ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾. ﴿مَا﴾؛ هنا بمعنى: إن ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾؛ واحد يموت واحد يحيا، واحد يموت واحد يحيا.

هذا أشبه بقول السِّيخ والهندوس والبوذيِّين: تناسُخ.

﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾؛ يقول: سبب الهلاك الزمان، ما هو الله جَلَّوَعَلَا؛ فنَسَبوا إلى الدهر الأمور، وهذا من فِعل المُشركِين.

إذًا... نِسبة الأمور إلى الدَّهْر من أوصاف المشركِين.

ولكن هذا لا يعنِي كما ذَكرْتُ فيما مَضَي:

يجوز إضافة الفِعل إلى فاعله ولو كان زمانًا.

ويجوز ذِكْر المُضاف إلى المُضاف إليه ولو كان زمانًا.

ويجُوز ذِكْر الصِّفة للموصوف ولو كان زمانًا.

فأنت تقول: اليوم حارٌّ. وَصَفْته؛ ما في إشكال.

وأنت تقول: الرِّياح أتت علينا فاغبرَّتْ. هذا نِسبة الفِعل إلى فاعله؛ ما في إشكال.

إنَّما الذي لا يجوز هو ذِكْر ذلك على وجه النقيصةِ، ما الذي لا يجوز؟ ذِكْر ذلك على وجه النقيصة أو على وجه السبِّ والشَّتْم.

ثم أورَدَ ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة، وفيه: (**قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ**)؛ كيف يؤذِي الله؟ الله عَزَّوَجَلَّ لا يتأذَّى؛ بمعنى: (**يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ**)؛ أي: يُحاول إيذائِي، ويقول كلامًا فيه إيذاءٌ لي؛ وإلَّا ما تأذَّى.

مثل ما نحن نقول: هل الله له شرِيك؟ تعالى الله، ليس له شريك؛ لكن الناس جعلوا له شريك ولَّا لا؟

إذًا هذا معناه... الله لا يتأذَّى؛ لكن الناس يُؤذونه؛ أي: يريدون إيقاع الأذى به.

(**يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**). (**يَسُبُّ الدَّهْرَ**)؛ يعني: يُنقِص، يقول: هذا الزمان الأغبر؛ وأيش هذا الزمان هذا اللي جئنا فيه؟! كأنَّه يعترض على خَلْق الله.

(**وَأَنَا الدَّهْرُ**). (**أَنَا الدَّهْرُ**)؛ هنا نِسبة (**أَنَا**)؛ مبتدأ.

و(**الدَّهْرُ**)؛ خبر.

ما هو نسبة الخبر إلى المبتدأ؟ نِسبة الخبر إلى المبتدأ نسبة تصرُّفٍ وليسَتْ نسبةٌ ذاتيَّة.

(**أَنَا**)؛ مبتدأ، و(**الدَّهْرُ**)؛ خبر. دائمًا لازم يكون في نِسبة بين المبتدأ وبين الخبر؛ ما هي النِّسبة؟

(**وَأَنَا الدَّهْرُ**)؛ هنا النسبة مبيِّنة.

(**أُقَلِّبُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ**)؛ إذًا نِسبة فِعلٍ؛ أي: وأنا فاعل الدَّهْر، أنا صانع الدَّهْر، أنا خالِق الدَّهْر، أنا مُقلِّب الدَّهْر، أنا الذي آتي بالحرارة والبرودة، بالرِّياح والعواصِف؛ (**أُقَلِّبُ الْلَّيْلَ وَالنَّهَارَ**).

وفي رواية: «**لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»؛ أي: هو مُقلِّب الدَّهْر والزمان.

ولذلك «الدَّهْر» ليس من أسماء الله، أخطأ مَن ظنَّ «الدَّهْر» من أسماء الله؛ ليش؟ لأنَّ من شرط الاسميَّة أن يكون حُسنًا، والدَّهْر اسم جامد.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: **فِيهِ مَسَائِلُ:**

- **الْأُولَى**: النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الدَّهْرِ.

**الشرح:**

تنقِيصه وشَتْمه.

**المتن:**

- **الثَّانِيَةُ**: تَسْمِيَتُهُ «أَذَى اللهَ».

**الشرح:**

أَذَى لله عَزَّوَجَلَّ؛ كيف أذَى لله؟ يعني: الفِعل هذا، والقول هذا أذِيَّةٌ لله، كمَن صلَّى لغير الله جعَلَ شريكًا مع الله، والله ليس له شريك.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الثَّالِثَةُ**: التَّأَمُّلُ فِي قَوْلِهِ: «**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**».

**الشرح:**

(**فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**)؛ يعني: يُحمَل على معنى النِّسبة، نسبة الفاعليَات.

**المتن:**

أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

- **الرَّابِعَةُ**: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ سَابًّا، وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ بِقَلْبِهِ.

**الشرح:**

نعم؛ لأنَّ السَّبَّ قد يكون بالقلب وإن لم يتلفَّظ به.

نسأل الله أن يحفظنا وإيَّاكم بحِفظه، ويشملنا برعايته!

نكتفِي بهذا القَدْر.

وصلِّ اللهمَّ على نبيِّنا محمد.

إن شاء الله السبت القادم نخلِّص، العصر والمغرب.

أحد عنده سؤال؟ اتفضل يا جاسر!

❋ **المناقشة:**

**سؤال:** .....؟

**الجواب:** (**فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**)؛ يعني: أنَّه بعيدٌ عن الله، ليس من الله في القُرْب شيء، ليس من الله في شيءٍ ممَّا يستحقُّه من الرحمة والعفو والصفح، هو محذوف؛ فـ (**فَلَيْسَ مِنَ اللهِ**)؛ في أي شيء؟ محذوف، ممكن أنت تُقدِّر ما تريد.

**سؤال:** .....؟

**الجواب:** لا، لا يُصدَّق حتى يحلف بالله.

**سؤال:** .....؟

**الجواب:** «لولا الكلب لسُرِقَ البيت»؛ هذا ؟؟؟

**سؤال:** ..... ؟

**الجواب:** يمكن أن يُقال: «أنَّه لولا كذا وكذا»؛ أي: لولا عدم مجيء الوحي لأعلمتكم به قبل ذلك. ممكن.

**سؤال:** .....؟

**الجواب:** نعم؛ يعني: ؟؟؟ لا يريدها؛ لكن لم ينههُم لعدم ورود الوحي. باقي الرابع!

**سؤال:** .....؟

**الجواب:** المُكثِر من الحلِف قصدك؟

**سؤال:** .....؟

**الجواب**: لا لا، هذا ممكن حَلِفَ بغير الله. اتفضل يا شيخ!

**سؤال**: .....؟

**الجواب**: المقصود باتِّباع الجنازة: السَّيْر إلى المقبرة حتى الانتهاء من الدَّفْن، سواء مشي على الأقدام أو راكبًا، ما يضر. اتفضل!

**سؤال**: .....؟

**الجواب**: الصحيح من أقوال أهل العلم: أنَّها لا تُبطل الوضوء، لا الشيشة ولا السجائر، هي مُحرَّمة لكن لا تُبطل الوضوء.

سبحانك اللهمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلَّا أنتَ، أستغفركَ وأتوب إليك.